عن

الاختيار الثوري

الصحراء المغربية
بين الاطماع الامبريالية
الرجعية
والتحرير الشعبى الحقيقى

نضالات الجماهير الشعبية المغربية من اجل التحرر الوطني وخيانات الحكم الاقطاعي

ان النضال التحرري ضد الغزو الاجنبي قد ارتبط تاريخيا لدى الجماهير الشعبية المغربية ، بالنضال ضد حلفائه المحليين من الشمال الى الجنوب ، ولقد سجلت الجماهير الشعبية في اقليم الصحراء نضالات تاريخية لا تقل اهمية عن المقاومة الشعبية المسلحة في جبال الاطلس أو في جبال الريف بقيادة عبدالكريم الخطابي .

ومن بين هذه النضالات ، تلك التي قادها ماء العينين ، الذى تمكن من توحيد قبائل الصحراء ، في نضال مشترك ضد الغزو الاستعمارى وضد الاقطاعية وممثلها السياسي السلطان عبدالعزيز المشهور بخيانته ، وتعامله مع الاستعمار .

ولقد اكتسى هذا الزحف الجماهيرى طابع الانتفاضة الشعبية المسلحة التي انطلقت من الجنوب مكبدة العدو خسائر فادحة ، ثم توجهت نحو الشمال - باعتبار ان المراكز الاساسية للاستعمار والاقطاع توجد هناك - موحدة في طريقها قبائل المناطق السهلية والجبلية في نضال تحررى موحد . وهكذا دخل ماء العينين مدينة مراكش منتصرا حيث اعلن عدم مشروعية مخزن عبدالعزيز . ولقد استمر ماء العينين بعد ذلك في حشد الطاقات الجماهيرية ، والزحف بها نحو الشمال ، وحقق انتصارات مهمة الى ان اصطدم في نادلة بالجيوش الاستعمارية بقيادة الجنرال موانيي .

الا ان هذا التوقف ، الذى عرفه النضال ضد الغزو الاجنبي في الجنوب المغربي ، لم يكن الا مؤقتا . ذلك انه مباشرة بعد الاعلان عن عقد الحماية بين المخزن والسلطات الاستعمارية ، نظمت قوات الاحتلال هجوما عاما على منطقة الصحراء لتثبيت هيمنتها ، لكنها اصطدمت بصمود الجماهير الشعبية بقيادة الهبة (ابن ماء العينين) الذى نظم من جديد المقاومة الشعبية المسلحة عبر الساقية الحمراء ووادى الذهب ، وتوجه بها نحو الشمال الى ان دخل مدينة مراكش . ولقد جاءت هذه الانتصارات في نفس الوقت الذى عرفت فيه مجمل المناطق الاخرى انتفاضة عامة ضد المخزن احتجاجا على عقد الحماية . ولقد برزت قبائل زايان في الدور التنسيقي الذى لعبته بين الجنوب والشمال .

ولم تتمكن قوات الاحتلال من التغلب على الانتفاضة الشعبية بقيادة الهبة الا بسبب تآمر القواد الاقطاعيين بالجنوب الذين ضربوا الانتفاضة من الخلف لمساعدة الاستعمار على دخول مدينة مراكش ، وذلك بعد معركة « بن كرير » التي سجلت فيها الجماهير الشعبية بطولات منقطعة النظير ، واستماتة رائعة للدفاع عن ارض الوطن ضد الجيش الاستعمارى الفرنسي المجهز باحدث الاسلحة والعتاد .

ان هذه النضالات الشعبية ضد الاستعمار والاقطاع في الجنـــوب المغربي ، لتجدر بها المقارنة بالثورة الشعبية في الشمال بقيادة المجاهـــد عبدالكريم الخطابي . تلك الثورة التي اعطت احسن مثال في الصمود من أجل الدفاع عن الوطن ، كما ابرزت ارتباط النضال التحررى بالنضال ضد الاقطاعية ، ومن اجل تحقيق الديمقراطية .

ان مجمل هذه النضالات مرتبط بمسلسل النضال التحررى الذى خاضته القبائل فيما سمي « ببلاد السيبة » على شكل مقاومة شعبية مسلحة ضد الغزو الاجنبي ، واخذ ابعادا وحدوية ، وذلك من خلال معارك ١٩٢٠ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٦ ، التي تمت بتنسيق بين القبائل المغربية والجزائرية ، مبرزة بذلك الطابع المصطنع للحدود التي وضعها الاستعمار من اجل توزيع غنيمته في المنطقة .

ان هذه المقاومة الشعبية المستميتة التي لم تخمد نارها مؤقتا الا بعد عشرين سنة من الكفاح ، ستجد استمرارا لها في النضال الذى خاضتـــه الحركة الوطنية ، وخاصة المقاومة وجيش التحرير .

ان النضال الذى خاضه جيش التحرير المغربي في الجنوب ، لم يكن يرمي الى تحرير الصحراء المغربية فحسب ، بل كان يستهدف كذلك ، دعم الثورة الجزائرية ، وتشكيل قاعدة خلفية أساسية لها ، وذلك في آفـــاق تحرير مجموع المغرب العربي وفقا لاتفاقية مدريد المبرمة بين قيـــادات الحركات التحررية الثلاث (المغرب ، الجزائر ، تونس) .

ولقد استجابت الجماهير الشعبية بالساقية الحمراء ووادى الذهب وموريتانيا لمبادرة جيش التحرير بحماس واستعداد ، وجندت كل طاقاتها للكفاح في صفوفه . وهكذا كانت الانتصارات الأولى في معركة « الدشيرة » و « العركوب » و « تكل » و « السطل » ... ثم معركة منطقة آيت باعمران التي تمكن جيش التحرير من تحريرها بقوة السلاح ، ثم محاصرة مدينة ايفني .

وفي الوقت بالذات الذى حرز فيه جيش التحرير على هذه الانتصارات الهامة ، بفضل النضال المباشر للجماهير الشعبية ، شرع الحكم الرجعي في تنفيذ مخططه للقضاء على حركة التحرير الجماهيرية بالمنطقة بواسطـــة سلسلة من الخدع والمؤامرات دشنها بافتعال حوادث تافيلالت « بدعوى انقاذ محمد الخامس من خطر حزب الاستقلال » . وبتنسيق مع الاستعمار الاسباني والفرنسي ، تمكن من تلغيم جيش التحرير بعناصر المخابرات ، وشن حملة دعائية واسعة النطاق رددتها مجموع الصحف الاستعمارية ، للتشكيك في اهداف جيش التحرير بافتعال المؤامرات ضد القصر ، ومضايقة الثوار الجزائريين باسم جيش التحرير .. وفي الوقت الذى كانت فيـــه اسبانيا مرغمة للجلاء تحت ضغط القوات التحررية ، بادر الحكم بالتنسيق

معها حيث طلب منها تأجيل الجلاء حتى يسهل عليه اقالة الحكومة الوطنية انذاك . ولقد انتهى هذا المخطط الرهيب الى التآمر على خطة تحرير الصحراء المغربية وافشالها ، وتصفية جيش التحرير باعتقال قادته ومناضليه ، ودمج بقاياه في « القوات المسلحة الملكية » ... كل ذلك بتنسيق مباشر مع الحكم الاسباني .

وهكذا يتحمل الحكم الاقطاعي الرجعي المسؤولية تاريخيا في التفريط بالسيادة الوطنية لجزء من التراب الوطني ، كما يتحمل مسؤولية افراغ الاستقلال من محتواه الحقيقي ، واقحام بلادنا في فلك الاستعمار الجديد والامبريالية . ولا يفوتنا ان نشير الى ان الحكم قد تجاهل قضية تحرير الصحراء وسبتة ومليلية والجزر الجعفرية طوال ١٩ سنة من الاستقلال الشكلي ، واكتفى بطرحها في المراسيم الدولية لغرض المصادقة على قرار « تقرير المصير » ، هذا القرار الذى نددت به الحركة الوطنية طول هذه الحقبة .

مخططات الامبريالية في الصحراء المغربية

ان تخطيط الامبريالية بالنسبة لمنطقة ما ، يعتمد بالاساس على ضمان مصالحها الاستراتيجية لغرض تثبيت هيمنتها الاقتصادية ، ونهب ثروات الشعوب ، وذلك لاقصى مدى ممكن . وفي هذا الصدد ، تحظى الصحـــراء المغربية بعناية خاصة ، نظرا لاهمية موقعها الاستراتيجي ، وضخامـــة ثرواتها الطبيعية .

فمن الناحية الاستراتيجية تتوفر الصحراء على ١٥٠٠ كم من شاطئ المحيط الاطلسي ، وتشكل بهذا قاعدة هامة لانطلاق الاسطول الســـادس الامريكي . أما القواعد العسكرية الامريكية الاسبانية الموجودة فوق ترابها ـ والتي نقل اليها مجموع تجهيز قاعدة هويلس بليبيا سابقا ـ تشكل اداة اساسية لمراقبة كل التحركات الشعبية في افريقيا الغربية والشمالية . كما

ان دورها يتكامل مع دور القواعد الامريكية الموجودة في بوقنادل ، وسيدى يحيى ، والقنيطرة ، وخاصة تلك الموجودة في سبتة والتي اصبح لها اهمية بالغة بالنسبة للامبريالية على اثر التغييرات الاخيرة في البرتغـــال . ان مجموع هذه القواعد تشكل قلعة امبريالية اساسية لمراقبة افريقيا والوطن العربي .

ومن الناحية الاقتصادية ، فان النهب المستمر الذى تتعرض له الثروات الطبيعية للصحراء الغربية (الفوسفاط) يدخل ارباحا طائلة للامبريالية بواسطة شركاتها الاحتكارية مثل « ترانس امريكا » ، « تيكساكو » ، « اطلس » ، « كروب » ، « س. ج. ج. » ..

ان الحفاظ على هذه المصالح الاستراتيجية والاقتصادية ، هو المقياس الوحيد الذى يحدد تحركات الامبريالية بالمنطقة . ومن البديهي ان الشكل العتيق للاستعمار المباشر لم يعد يضمن هذه المصالح على المدى البعيد . ولانهاء وضعية الاستعمار المباشر ، تحظى الصحراء المغربية باهتمام خاص من طرف الامبريالية قصد تكريس واقع الاستعمار الجديد ، وضمان استمرار نهب الثروات الطبيعية ، مع تدعيم ركائز الرجعية المحلية . وفي هذا الصدد يبدو ان الامبريالية أمام الاختيار بين حلين من الناحية العملية :

● الحل الاول : تكوين **دويلة مصطنعة** خاضعة للسيطرة الامبريالية من خلال المراقبة الاسبانية . وتشكل هذه الدويلة ، كيانا مستقلا يقطع جذور الارتباطات التاريخية الطبيعية للمنطقة ، واداة طيعة في يد الامبريالية لتنفيذ مخططاتها على المستوى الافريقي والعربي ، كما يضمن تمركز الثروات الطبيعية ومراقبتها . **وللتمهيد لهذا الحل ، حاولت الامبريالية وتحاول استغلال مكسب من اهم مكاسب نضال الشعوب : مبدأ تقرير المصير .**

ان مبدأ تقرير المصير لا يمكن التشبث به بشكل مجرد ، بل لا بد من الاخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية التي تحيط بتطبيقه ، ومدى تجاوبه مع متطلبات النضال ضد الامبريالية والرجعية ، والحفاظ على وحدة الشعوب ووحدة ترابها الوطني .

ومن الواضح ، ان تكوين دويلة مصطنعة في الصحراء المغربية ، يناقض تماما مع الوحدة النضالية للجماهير الشعبية ، ويشكل ضربة في الصميم لوحدة الشعب المغربي ، كما يضمن للامبريالية محاصرة الدول التقدمية المتناقضة المصالح معها .

ولقد سبق للوطن العربي ان ذاق الامرين من نجاح الامبريالية في مثل هذا المخطط الرامي الى خلق كيانات مصطنعة تمركز الثروات الطبيعية ، وتشكل بيادق لها في المنطقة (الامارات العربية) .

● الحل الثاني : **تقسيم الصحراء** وتوزيعها بين حلفاء الامبريالية المحليين ، الحكم المغربي والحكم الموريتاني . ان هذا الحل يخدم نفس المصالح المذكورة ، ويأخذ بعين الاعتبار كذلك ، تدعيم وتركيز الرجعية المحلية باعتبارها منفذة للمخططات الامبريالية ، وكلب حراسة لمصالحها الاستراتيجية والاقتصادية . ويبدو ان عدم ضم الصحراء للمغرب ، واختيار الحل التقسيمي ، يرجع بالنسبة للامبريالية الى عدم رغبتها في تمركز مجموع الثروات في بلد أوضاعه قابلة للتغيير . هذا مع العلم ، انه في حالة انضاج هذا التغيير بفضل النضالات الجماهيرية المستمرة ، فان الامبريالية ستأخذ احتياطاتها لمحاولة ايجاد بديل يقطع الطريق على المحاولات الجذرية.

ان الاختيار بين الحل الاول أو الثاني ، لا يهم الامبريالية الا في الدرجة الثانية ، ويتعلق فقط بترميم تناقضاتها الثانوية الداخلية ، وارضاء حلفائها المحليين . **فسواء حققت هذا الحل أو ذاك ، فانها ستكون قد حافظت على الجوهر : تكريس واقع الاستعمار الجديد في الصحراء المغربية ، وضمان مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية .**

تآمر الحكم الرجعي المغربي على حساب التطلعات الوطنية للجماهير الشعبية

لقد اثبت التاريخ النضالي للجماهير الشعبية ان الحكم الاقطاعي المغربي ما هو الا ذيل للامبريالية في البلاد ، ومنفذ امين لمخططاتها . ولقد جعل من قضية استرجاع الصحراء المغربية – بعد ان تناساها اكثر من ١٩ سنة – فرصة مناسبة لغسله من جرائم القمع الوحشي الموجه ضد الجماهير، وامتصاص نقمتها الناتجة عن سياسته اللاشعبية ، مع محاولة التخفيف من عزلته الخارجية لاسترجاع ثقة حلفائه الامبرياليين ، وفك عزلته الداخلية بالايهام « بوحدة وطنية حول العرش » لاضفاء الصبغة الوطنية على حكم أثبت عمالته وخيانته .

ولبلوغ هذه الاهداف ، يحاول الحكم استغلال الشعور الوطني الاصيل للجماهير الشعبية ، ورغبتها الصادقة الملحة في تحرير كامل الوطن مهما بلغت التضحيات .. ويحاول استغلال ذلك لفائدة دعايته الديماغوجية من اجل كسب الشعبية المفقودة ... في الوقت الذى لا تزال فيه السجون غاصة بالمناضلين الاحرار ، ويحضر لمحاكمات مصطنعة جديدة ، وتخنق أبسط الحريات العامة ، وتتفاقم الجماهير من ارتفاع في الاسعار وبؤس لم يسبق له مثيل ....

الا ان هذه الاهداف الخاصة بالحكم المغربي ، والرامية الى تقويته وتركيز دعائمه ... لا يمكنها ان تخرج – وكيفما كان الحال – عن نطاق تنفيذ المخطط الامبريالي الرامي الى تكريس التقسيم والتجزئة والخضوع للاستعمار الجديد . وهكذا يتراجع الحكم الاقطاعي المغربي عن « التحرير » المعلن ، ويكشف عن تواطئه مع الاستعمار والامبريالية . وان المفاوضات الاخيرة بين الحكم الاسباني والمغربي والموريتاني ، تحت رعاية الامبريالية، سوف لن تكون نتائجها سوى تحقيق اهداف الاستعمار الجديد :

– ضمان مصالح الشركات الاحتكارية ، واستمرار الامبريالية في نهب ثروات المنطقة من فوسفاط وحديد وثروات بحرية ..

– ضمان الوجود العسكرى للامبريالية الامريكية على شكل قواعد عسكرية .

ـ السكوت النهائي عن سبتة واملیلية ، واستمرار الاستعمار الاسباني جاثما فوق ترابها .

ـ خلق حدود مصطنعة جديدة ، وتقسيم الصحراء المغربية لفائدة رفيق الحكم المغربي في التبعية للامبريالية : الحكم الموريتاني .

ان الحكم الرجعي المغربي لن يتردد في تنفيذ هذا المخطط بتحدى كامل للتطلعات الجماهيرية من اجل التحرير الحقيقى ، وبخيانة مكشوفة لتعبئتها واستعدادها وتضحيتها ، بل واكثر من هذا ، **فان المساومة مع الامبريالية ستقدم على شكل الانتصار الوطني الكبير ... انها عملية « ايكس ليبان » من نوع افظع .. لكن مسرحية الاصطدام بين حلفاء الامبريالية ، ثم التفاهم والاخوة والاتفاق ، سوف لن تكون نتائجها سوى كشف القناع عن اعداء الجماهير الشعبية .. اعداء الحرية والانعتاق .**

النضال التحررى الوطني ... جزء لا يتجزأ من النضال ضد الامبريالية وحلفائها المحليين

ان استكمال السيادة الوطنية بتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب وسبته واملیلية والجزر الجعفرية ، قضية وطنية لا جدال فيها اجمعت عليها القوات الوطنية والتقدمية ، وناضلت في سبيلها الجماهير الشعبية سواء في اطار المقاومة الشعبية بقيادة ماء العينين والهبة وعبدالكريم الخطابي والمقاومة وجيش التحرير .. او في اطار النضال السياسي الذى خاضته الحركة الوطنية غداة الاستقلال الشكلي .

الا ان أى نضال وطني حقيقي يحمل بين طياته صراعا طبقيا متأججا بين القوات الوطنية والتقدمية ، والقوات العميلة الرجعية ، فلا يمكن بالتالي فصله عن النضال ضد الامبريالية وحلفائها المحليين . **وقد يكون من الخطأ الاستراتيجي القاتل اعتبار الحكم المغربي الحالي جزءا من القوات الوطنية بدعوى ان التناقض الرئيسي مع الاستعمار ...** ذلك ان هذا الحكم الاقطاعي الرأسمالي ، ما هو الا ذيل للامبريالية وخادم امين لمصالحها .

. ان النضال الوطني من اجل التحرر الشامل السياسي والاقتصادى والاجتماعي يقتضي بالدرجة الاولى ، توحيد مجموع القوات الوطنية والتقدمية في نضال مشترك يعبيء الجماهير الشعبية الكادحة ويصهر طاقاتها النضالية الخلاقة ، من اجل محاربة الامبريالية وعملائها محاربة لا هوادة ولا مساومة فيها .

ان هذا المفهوم الشعبي للنضال الوطني هو وحده الكفيل باستمرار نضال الجماهير الكادحة ، وفي طليعتها الطبقة العاملة ، نحو تحقيق اهدافها في الديموقراطية والاشتراكية ، وفي افاق وحدة شعوب المغرب العربي كخطوة نحو وحدة الوطن العربي .

وحتى ماض قريب يوم كانت قضية التحرير في متناول الجماهير الكادحة ، وتعني الشعوب بالدرجة الاولى ـ وليس فقط مسرحية الحكومات والراسيم الدولية ـ . فلقد أعطت مثالا دائما في النضال المشترك الوحدوى على مستوى المغرب العربي ككل ، من اجل تحريره من الاستعمار والانطلاق به نحو وحدة الجماهير الكادحة .

ان هذا المفهوم للتحرير الحقيقي الشامل المتجاوب مع سير التاريخ هو الذى ستحققه الجماهير بفضل نضالها المستمر الدؤوب . وبفضل الارتفاع التدريجي لمستواها التكويني والتنظيمي من خلال تجاربها النضالية .

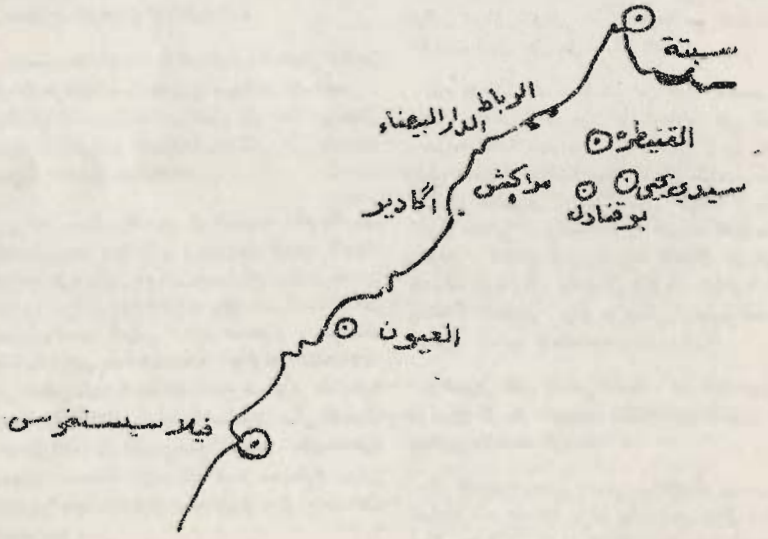

"تحرير" وتحرير...

باتجاه كل الانظار الى التطورات الاخيرة التي تعرفها قضية الصحراء المغربية ، يلزمنا من اجل الوصول الى موقف نضالي صحيح ، ترضيح التناقض الجلي القائم بين مفهومين للتحرير : مفهوم رجعي يحاول استغلال جزء من الاراضي المحتلة لخدمة مصالح الاستعمار الجديد ، ومفهوم شعبي حقيقي للتحرير .

فبالنسبة للمفهوم الرجعي انعكس خلال تجربة تاريخية ، استمرت عشرين سنة ، وينطلق جوهر موقف الرجعية الحاكمة من الارتباط العضوي بين مسالة تحرير الاراضي ومسالة التطور الطبيعي الذي سيدفع بالعجلة الى فقدان الحكم لزمام التحكم في مجموع الاوضاع الداخلية .

ويعتبر هذا الادراك ، هو الدافع الحقيقي لتقديم كل التنازلات ، والخضوع لسيطرة الاستعمار ، وبالتالي للامبريالية . ويتضح كل هذا من خلال سلوك الحكم منذ الاستقلال الشكلي الى عقد اتفاقية ١٤ نونبر ١٩٧٥ .

• فحل جيش التحرير في الجنوب ، لم يكن بالاساس حلا مجانيا - « من اجل توحيد القوات المسلحة » - بقدر ما كان الحكم يرى في جيش التحرير قوة شعبية انطلقت بالاساس لربط نضال شعوب المغرب العربي . فاي استمرار ، معناه امكانية قيام وحدة اندماجية ، **والوحدة الاندماجية على أسس شعبية متناقضة مع استمرار السيطرة السياسية للاقطاع** . وايضا استمرار جيش التحرير سيعطي للنضال المغربي بعدا شعبيا ، طليعته قوة تحريرية مسلحة ، ومن ثمة فسر سلوك جيش التحرير ، بانه سلوك « جمهوري » او « من اجل الجمهورية » .

• **وقيام علاقات الهدنة وحسن الجوار مع اسبانيا** ، انطلق هو ايضا من مبدا التعاقد على المساومة التاريخية بين النظامين : الفاشية الاسبانية ، والاقطاعية المغربية . ويبرز ذلك جليا في التفاوض السري حول تسليم المناضلين الاتحاديين محمد آجار واحمد بنجلون الى الحكم المغربي . مقابل اراضي أستلام لاجئين سياسيين !

• وخلال طرح قضية الصحراء المغربية لاول مرة من طرف الحكم في الخطاب الرسمي بتاريخ ٨ يوليوز ١٩٧٤ ، نجد نفس المفهوم : ... « **فنحن مستعدون ان انتم ارجعتم للمغرب سيادته على التراب ، ان نضع رهن اشارتكم قواعد عسكرية لمدة تتفق عليها** » ... « اذا كانت خيرات الصحراء سواء التي على الارض او التي في قعر البحار تهمكم كذلك ، فالمغرب مستعد ليبرم معكم اتفاقية نشترك بموجبها معكم في عمليات الاستخراج والتسويق ... » .

اما بالنسبة للمفهوم الشعبي للتحرير ، فقد تركز الوعي الجماهيري به بواسطة الممارسة نفسها اثناء التجربة المسلحة المجهضة على اثر مساومة ايكس ليبان ، وعلى اثر المساومة مع الفاشية الاسبانية من اجل حل جيش التحرير .

لقد انطلق الكفاح المسلح من اجل التصفية المادية والمعنوية للوجود الاستعماري على اسس وحدوية لكافة شعوب المغرب العربي ، بل اقترن نشوء الحركة الوطنية بهذا المنطق الوحدوي للنضال التحرري : نجم شمال افريقيا ، مكتب المغرب العربي .. **واستفادة من هذه التجربة بالذات ، تتضح ضرورة ربط النضال من اجل السيادة الوطنية ، بالنضال ضد الاستعمار الجديد وحلفائه المحليين . وهو ما يعطي للمفهوم الشعبي للتحرير ابعاده الاجتماعية والاقتصادية .**

والسؤال الذي يفرض نفسه ، هو كيف برز او لم يبرز كل من المفهومين المتناقضين للتحرير على مستوى الاحداث الراهنة ؟

ان الحكم الرجعي المغربي - الماسك بزمام المبادرة لحد الساعة - لم يكتف من خلال تنظيم « المسيرة الخضراء » بالانطلاق من مبدا المساومة، بل حول مواجهة التناقض الرئيسي الذي هو الاستعمار الاسباني ، ومن ورائه الامبريالية ، **الى شن معركة جانبية ذات الطابع الثانوي المصطنع .**

وفي اوج الاستجابة الجماهيرية من اجل التحرير ، تعقد الاجتماعات بين المسؤولين المغاربة والاسبان ، وفي وضح النهار بمقر السفارة الامريكية باسبانيا ، لاقرار اتفاقية المساومة بين الحكم المغربي والامبريالية ، وتمثلها بقليل زار المغرب واسبانيا اطرطون معقل كيسنجر .

واذا كان منطق التحرير بالنسبة للحكم ، مبني على صورة مشوهة تعتمد التقسيم والتنازلات والاتفاقيات التي تعمل على ترسيخ السيطرة الامبريالية على بلادنا .. فان للتحرير ، كما يفهمه الحكم ، جانبا اساسيا يهم الوضع الداخلي ، انطلاقا من الربط الطبيعي الموجود ، اذ ان « المسيرة » في حد ذاتها تتوخى فيها النظام هدفين اساسيين :

■ استغلال الحس الوطني الصادق للجماهير ، واستعدادها لكل التضحيات ، وتوجيه اندفاعها الوطني في اتجاه يتناقض واعتماد الجماهير في التحرير . فحرمانها من التنظيم والتسليح ، وابعاد قواعد الحركة الوطنية والتقدمية عن تأطير « المسيرة » ، والتعويض عنها بالادارة واطر المخابرات ، وابعاد الجيش عن التدخل المسلح .. كل ذلك يجعل من « المسيرة الخضراء » بالنسبة للحكم ، وسيلة لامتصاص نقمة الجماهير من اجل حرب تحرير شعبية ، وتغطية للتنازلات والمفاوضات على حساب السيادة الوطنية في تقسيم الصحراء ، والسكوت المطبق عن سبتة ومليلية والجزر الجعفرية .

■ والهدف الثاني ، هو استغلاله نتائج المسيرة الخضراء ، لاسترجاع ثقة الامبريالية فيه ، وانتزاع تزكية مشروعيته من طرف الحركة الوطنية ، وتكريس نفس اسلوب الحكم الذي عرفه المغرب تحت ظل حكم محلق .

فباسم جو « الانفتاح » .. يخطط الحكم من جديد لتزييف الديمقراطية بالقيام بانتخابات شكلية ، وبناء « مؤسسات دستورية » على غرار ما عرفته البلاد . وان التفكير في حزب جديد تحت اسم « ودادية المشاركين في المسيرة » لتفسير استمرار نفس الممارسة التي لا يمكن للحكم ان يغير من طبيعتها . كما ان ترسيخ ممارسة النهب الاقتصادي ، وتردي الحالة المعيشية للمواطنين ، والقمع السياسي بجميع اشكاله في وقت «التحرير» .. هو التفسير الواضح للسلوك المنتظر لما بعد هذا « التحرير » .

ان النظام بربط مفهومه « لتحرير » الصحراء بمشكله الداخلي ، يريد ان يقدم للجماهير حلولا امبريالية جاهزة لمشكل المغرب ككل على شكل انتصار ، وليعود بها الى نفس المنطلقات التي سادت ابان منح الاستقلال الشكلي ، وعلى نفس الاسس ، ونفس المساومات ، ونفس المحاور : هيمنة الدول المستعمرة سابقا .

واذ حضرت الامبريالية شروط مستقبل شعوب كل المغرب العربي ، فقد عاشت بلادنا ولا تزال وحدة مزيفة في ظل « مغرب الحكام » ضد مغرب الجماهير الكادحة . واخطر من ذلك ، ان الامبريالية تحتضن اغلبية هؤلاء الحكام ، وقد تمكنت بالفعل من تسكين التناقضات الجوهرية لفائدة تعميق التناقضات التي كانت ثانوية ... فلا ابتغى « مغرب الحكام » ، ولا فازت الشوفينية والوطنية الضيقة ...

وقد كان بالامكان ، لو ان المفهوم الشعبي للتحرير هو السائد ، ان يمارس الحوار بين الوطنيين : المغرب والجزائر بدل العداء ، وان يسود العداء مع الامبريالية بدل الحوار معها . كما كان بالامكان تحالف مصيري بين الحركات التحررية في عموم المغرب العربي بدل التحالفات والتفتحات الظاهرية المصطنعة . فالاساس ان الحل علق بيد الاستعمار ، واصبح هو المحاور ... بدل الحوار فيما بين الشعوب من اجل دعم النضال التحرري ، ومساندة الشعب المغرب في استكمال وحدته الترابية ، وتحضير الشروط الضرورية لتحقيق وحدة الجماهير الكادحة المتحررة .

ان اية نظرة تقدمية مسؤولة ، هي التي تتجه الى الشعوب المستقلة ذات المصلحة الواحدة ، وتعمق النظرة المستقبلية الواعية بالمصير الموحد والثروة الموحدة . وان اية نظرة اخرى كيفما كانت، تحاور الامبريالية او تساوم معها وتلعب لعبتها .

واخرى تركز الشوفينية وتشجعها ، **وتساهم في التقسيم ، او خلق الكيانات المصطنعة ، وتدفع بالصدام بين شعوب المغرب العربي** ... لهي نظرة تخدم الامبريالية والرجعية كيفما كانت التبريرات.

ان المفهوم الشعبي لتحرير الاراضي المحتلة - الصحراء سبتة ومليلية والجزر الجعفرية - الذي يرتكز على اعتماد الجماهير ، لا ينفصل نضالها التحرري من السيطرة المباشرة للاستعمار عن النضال ضد السيطرة الغير المباشرة والتي شملت جميع مرافق الحياة المغربية اليومية .

ان ربط النضال من اجل : استرجاع الاراضي يقتضي توفير شروط ادنى لا بد من تحقيقها :

■ فرض اطلاق سراح المعتقلين السياسيين الذين امتلات بهم السجون والمعتقلات السرية .

■ فرض انهاء حالة المحاكمات الجارى بها العمل حتى في ظروف « التحرير » .

■ فرض امكانية التعبير عن الراى ، فالصحافة الوطنية يتم حجزها باستمرار .

■ تهييء ظروف ملائمة لفرض ديموقراطية حقيقية ، لا انتخابات محلية ووطنية مزيفة كما جرت العادة .

ان انتزاع هذه المكاسب يتطلب تضحيات لانها لا تعطى . فالانفتاح « المصطنع المؤقت » ، وكما علمتنا التجارب مع النظام ، سحابة صيف لا تدوم .

ان المعركة من اجل استكمال السيادة الوطنية شمالا وجنوبا لا تنفصل عن المعركة من اجل التحرير الاقتصادى والاجتماعي والسياسي . لذا ، فان المسؤولية النضالية تقتضي التجند لفضح سياسة النظام المدعمة بالمخطط الامبريالي في عموم المنطقة العربية ، واستمرار النضح المتزايد لهويته وابعاد خططه ، كما تقتضي وبالضرورة تركيز المفهوم الشعبي للتحرير .

وحدة الشعوب ...
وحرب الانظمة

جيل ما بعد استقلال المغرب ، عاش فترتين عصيبتين من تاريخ حياة شعوب المغرب العربي :

● اواخر الخمسينات ، تميزت تلك الحقبة من التاريخ بالاندفاع التحررى في مجموع المنطقة العربية ، وبالتضامن الفعلي لمجموع القوى التقدمية والديموقراطية في العالم مع المحتوى الثورى لذاك الاندفاع .

ويومها انتكست الامبريالية بفقدانها زمام التحكم في اوضاع الشعوب العربية . وشكل استمرار الثورة الجزائرية اكثر ، الضربة القاسية للاستعمار بكل اشكاله وركائزه .

اما بالنسبة للجماهير الشعبية في المغرب ، فقد اندمجت وفي فاتح نوفمبر ١٩٦٠ بالذات - الذكرى السادسة لاندلاع الثورة الجزائرية - وبصورة مباشرة في الثورة هاته ، التحم خلالها الشعبان بالوعي السياسي المرتفع ، والتنظيم الشعبي الواسع الآفاق ، من أجل قضية واحدة : اعتبار مصير الثورة الجزائرية مصير المغرب ، اعتبار تاجيل جلاء القواعد العسكرية الفرنسية عن المغرب ضربا للسيادة الوطنية المغربية وللسيادة الثورة الجزائرية .

لقد كشف القناع يومه ، وتلك حقيقة تاريخية، عمن يؤمن بالمصير الواحد ، تحرر المغرب العربي ، وعمن تلك الشعوب التي يصمد الشعب الجزائرى منها من طاقته الكفاحية ضد المستعمر ، والشعب المغربي الذى يدعم الثوار ، ويحميهم من المغرب وبلا حدود ، عن طريق المد بالحاجيات الممكنة ، والتظاهرات السياسية المختلفة .

ويومه ، كشف القناع عمن يعمل لضرب الثورة الجزائرية ، النظام الاستعمارى في الجزائر ، والرجعية المغربية المعرقلة باستمرار للدعم الكامل لهذه الثورة .

● وبعد نوفمبر ١٩٦٥ ، فيحق لنا ان نتساءل ، اين نحن من ذلك التاريخ ؟

الحقبة التاريخية الحالية ، تتميز بالهجمة الامبريالية على عموم المنطقة العربية ، ونهج اسلوب اشعال نار الحرب في المراكز الحساسة لبنان ، والمغرب العربي .

منذ أن طرحت قضية انسحاب المستعمر الاسباني اختلف الحكام ، وبدت في الافق اخطار الحرب .

ليس المستفيد من اشعال نار الحرب هم الشعوب ، ان المستفيد هو الامبريالية ، وعملاؤها الحكم الرجعي المغربي والرجعية الجزائرية .

ان حق الشعب المغربي في صحرائه ، معناه أن له سلوكا يستمد جذوره الثورية من كفاح جيش التحرير في الجنوب المغربي ، ومن كفاح جيش التحرير الجزائرى ، تاريخ خالد ، ولا زال اغلب المناضلين على قيد الحياة .

ان اعتماد الجماهير في التحرير بالتنظيم والتسلح ، هو طريق استرجاع كامل التراب الوطني بدون اقتسام ولا تقسيم .

اما الطريق التي انتهت اليها الاوضاع ، فلن تؤدى الا الى تكريس روح التردد ، والتوتر بين الانظمة نفسها ، ان لم نقل حتى مع بعض السكان المغاربة الخاطئين او المظللين .

ان تقرير المصير ، أو التقسيم ليسا بالحل الصحيح ، وان اشعال الحرب بين انظمة باسم شعوب ، هو ضرب للشعوب الموحدة تاريخيا ، مهما فلسفت الحرب ، ومهما حددت المسؤولية فيها بين هذا النظام او ذاك .

اننا اذ ندين كل حرب ، وكل من يعمل في اتجاهها ، ندين كل تدخل اجنبي في الصحراء المغربية من اى كان .

وندائنا حار الى كافة اطراف الحركة التقدمية والوطنية المغربية ، والى كل الوطنيين والتقدميين في القطر الجزائرى ، للوقوف بكل قواهم ضد قيام حرب جزائرية مغربية .

بيان من مناضلين بجيش التحرير والمقاومة المغربية

نحن اعضاء جيش التحرير والمقاومة المغربية الموقعين على هذا البيان ، اعتبارا للمضاعفات التي آلت وتؤول اليها قضية الصحراء المغربية، ونظرا لتطورات المشكل عبر مراحل وملابسات، لا بد من التذكير بها ، لفضح مساعي النظام الملكي الانطباعي ، العامل من اجل تطويق الكفاحات الجماهيرية واجهاضها ، وتفتيت نضالات الكادحين على طريق الديموقراطية والاشتراكية .. نصدر هذا البيان :

فغداة الاستقلال وجدت فصائل جيش التحرير والمقاومة ، وجماهير الشعب الواعية نفسها امام مناورات القصر الملكي ، ابتداء من قبول الاستقلال الناقص ، الذي لم يشمل كل الاراضي المغربية المستعمرة ، الى التناور مع الاستعمار لتثبيت نظامه الفردي .

وكان البديل الثوري ان تعمل قوات الشعب الحية ، وفي طليعتها جيش التحرير في الجنوب على خوض المعارك المسلحة بهدف تتميم وحدة التراب الوطني .

وقد تجلت في هذه الفترة التاريخية ، ومن خلال الكفاح المسلح ، النظرة الثورية والوحدوية على صعيد المغرب العربي ، الشيء الذي اثار حفيظة الاستعمار الفرنسي والاسباني ، ودفع بهما الى التحالف ، والتدخل المسلح لقمع هذا التيار التحرري وتوقيفه .

وفي هذه الفترة ايضا برزت مناورات القصر لتشتيت صفوف المقاومة وجيش التحرير ، وحرمان القوات المقاتلة من الذخيرة ، واصطناع « المؤامرة » ضد ولي العهد ، لتبرير عمليات اعتقال قادة المقاومة ، والرمي بهم في السجون،

وحل جيش التحرير ، والاتصال بالقوات الاستعمارية المحتلة لتعطيل كل تنازل في موضوع الصحراء ، من شانه ان يكون لحساب العناصر التقدمية آنذاك في اجهزة الدولة .

وقد ظل النظام الملكي طيلة العشرين سنة الماضية متواطئا مع الاستعمار الاسباني فيما يتعلق بالصحراء المغربية وبقية المدن المحتلة في الشمال ، وقد تميزت هذه الفترة بتصفية جيش التحرير في الجنوب ، وتصفية ومطاردة العناصر الثورية داخل الحركة التقدمية المغربية ، وقمع كل التحركات الشعبية .

ثم كان ان قام النظام العميل بمبادرة تحريك موضوع الصحراء ، بهدف تجاوز مشاكله ، اعتمادا على استعداد الجماهير للتعبئة والتضحية من جهة ، والمتاجرة بالسيادة والخيرات الطبيعية مع الحلفاء الاستعماريين من جهة ثانية .

ان رجال المقاومة وجيش التحرير الموقعين اسفله ، في الوقت الذي يسجلون فيه تراجع الامبريالية عن مشروع تكوين دويلة مصطنعة في الصحراء نتيجة تناقضاتها الداخلية ونتيجة تدخل الجماهير المغربية في الصراع ، يندون بالمساومة التي اقدم عليها النظام الرجعي من خلال اتفاقية مدريد ، والتي نتج عنها :

1) تكريس احتلال اسبانيا لمدينتي سبتة ومليلية والجزر الجعفرية .

2) تقسيم الصحراء المغربية وتفتيت وحدة الشعب المغربي .

3) اقتسام خيرات البلاد الطبيعية مع القوات الاستعمارية والرجعية .

4) استمرار وتثبيت القواعد العسكرية الاجنبية فوق تراب الوطن .

اننا اذ ندين سياسة الاستهتار في الارتماء بين احضان الامبريالية ، ندين ايضا كل المساعي الرامية الى اقامة دويلة مصطنعة في الصحراء لان ذلك يتنافى مع المصالح الحقيقية لمجموع شعوب المنطقة .

كما ندين كل حرب بين الشعبين الشقيقين ، هذه الحرب التي من شانها تحطيم آمال الشعب العربي في المغرب في التحرر والوحدة .

اننا نتوجه بالنداء الى كافة المناضلين والوطنيين في المغرب للعمل على فضح المخطط الامبريالي الرجعي الساعي الى ضرب الاهداف النبيلة التي ناضلت من اجلها الحركة التقدمية المغربية منذ فترة الاستعمار حتى الان ، والتمسك بالاختيارات الجذرية التي تميز بها نضالها ضد الاستعمار والاستعمار الجديد ، ومضاعفة النضال في الظرف الراهن من اجل انتزاع الحقوق الديموقراطية الاجتماعية والسياسية للجماهير الشعبية ، وفرض اطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين ، مدنيين وعسكريين .

وتوجه النداء ايضا لكافة الوطنيين والتقدميين في المغرب العربي لمساندة حق الشعب الغربي في تحرير كافة اجزاء ترابه المحتلة ، ودعم نضاله ضد الحكم الرجعي القائم .. وليكن ذلك نقطة معاودة الانطلاق لتوحيد كل الجهود من اجل تحرير المغرب العربي واشتراكيته ووحدته .

فاتح ماي ١٩٧٦

الموقعون :

محمد البصري

كجاج محمد بوزاليم

اومدة محمد

محمد بن الحسين (ازلماض)

مولاي عبدالله الفيلالي

نعيم محمد بن الاشقر

المنتصر حسن العتابي

رزقي محمد بن موحا (المعلم احمد)

ناجي زايد بن موحا ايت مبارك

سعيد بن يخلف نايت الديح

الشاهري محمد الحداد

ملحاوى عبدالرحمان

سعيدة بن الفتح

عمرو العطاوى

باهي محمد

الملكي احمد (جحا)

السكيرج رشيد

محمد الجعواني بن محمد

سامير العربي الفكيكي

الملازم مخلص محمد

محمد عبروق

ساعة محمد عبدالحق

بورحيم محمد (بن سعيد الصغير)

العربي بناجم

تراغة الحسين (الحسين المسقير)

بن سعيد محمد (الشتوكي)

الحسين الخضار

ناصر عمر صالح (الفرشي)

صابر عبدالحميد (حمدون)

الدكالي عبدالله

احمد الفقيه الدكالي

المعلم بو شعيب

الميداوى احمد

الداودى العربي

مرزوق حسن

اويدير موحا اوعلي

زغلول لحسن

الطاهرى محمد الورطاسي

بن عمرو محمد الجعواني

من المجلس الوطني للمقاومة (١٩٥٦)

الى بيان فاتح ماي ١٩٧٦

الاحداث التي شهدها المغرب خلال العشرين سنة بعد الاستقلال ، كانت نتيجة طبيعية للحيف الذي تعرضت له الطبقة المسحوقة من الشعب المغربي ، تلك الطبقة التي دفعت الثمن غاليا من اجل التغيير السياسي ، وطرد المستعمر .

فغداة « الاستقلال » ، وبينما كان الشعب المغربي يواجه الاحتلال الاجنبي ومخلفاته ، كانت الفئات الانتهازية تحاول شد البلاد الى الماضي المتجمد ، وتوفير اسباب الثراء لكمشة من الاعيان ، والتفرد بالحكم في غياب كلي للشعب ومنظماته السياسية .

وهكذا لم تمر فترات قصيرة على « العهد الجديد » ، حتى بدا الاستياء يعم فئات الشعب الكادحة والمحرومة ، وبدا التحرك نحو ادانة الاساليب السياسية ، المعتمدة في تسيير شؤون البلاد .

وطبيعي ان يكون رجال المقاومة وجيش التحرير على راس القافلة ، يمثلون التعبير الصادق لاستمرار مسيرة التحرير ، رغم محاولات « التروبيض » التي مارسها الحكم ، ورغم اساليب الرشوة المغلفة التي كانت تستهدف افساد سلوك واخلاق المقاومين ورجال جيش التحرير .

وقد كانت القرارات الاولى للمجلس الوطني لحركة المقاومة سنة 1956 بداية واضحة على درب النضال من اجل مغرب متحرر من كل اشكال السيطرة والوصاية ، فهي تسجل :

« ـ ان الاهداف الاساسية التي انبعثت من اجلها حركة المقاومة لم تحقق بعد ، وان روح الاتحاد والتضحية التي برهن عنها الشعب خلال سنوات الكفاح المرير قد اضعفتها نشوة الانتصارات الاولى . وان الشعلة الثورية التي وحدت الشعب ودفعت به نحو تحقيق امانيه اصبحت تضعف وتتلاشى تاركة مكانها للتفرقة والضلال .

ـ وان وحدة الشعب المغربي التي كانت العامل الفاصل في قهر القوات الاستعمارية اصبحت مهددة بسبب مناورات المرجعيين والاقطاعيين والمفرضين .

ـ وان بعض المناطق من التراب الوطني لا زالت تحت الاحتلال الاجنبي ، وان متابعة الحرب الاستعمارية ضد الشعب الجزائري الشقيق تكون تهديدا مستمرا ضد الاستقلال الوطني .

ـ وان وجود جنود اجانب فوق ترابنا يتنافى مع الممارسة الحرة لسيادتنا . وان الاستعمار لم يستسلم بعد ولا زال موجودا فعالا بصفة مباشرة او غير مباشرة .

ـ وان بعض الوسائل الاقطاعية لا زالت مستمرة في ادارة البلاد وان وجود الاقطاعيين على راسها يكون عرقلة في سبيل تحرير الشعب وخطرا على السلحة الوطنية العليا .

ـ وان نظاما مبنيا على اساس الا مسؤولية ، وطغيان السلطة واستغلال النفوذ ، والتملق ، ليس بقادر على تسيير الشؤون العامة بكيفية مرضية ، وبالاحرى ان يحقق التمنيات الوطنية . »

هكذا كانت مواقف رجال المقاومة متطابقة والمبادىء الوطنية التقدمية الحقة ، تلك المبادىء التي ضحوا من اجلها وكلفتهم كل اساليب التعذيب والاعتقالات والاعدامات والتشريد .

واليوم ـ اذ تواجه بلادنا مؤامرة لا تقل خطورة عن مؤامرة « ايكس ليبان » ـ فانهم يصدرون بيانا جديدا للتذكير بحقيقة «التبريرات الصحراوية» ، موجهين نداءا حارا لكل القوات الحية في البلاد للعمل على تصعيد المعارك الاجتماعية والسياسية من اجل احباط مخططات النظام الرجعي في المغرب .